مشكلة المصادر في نظرية المعرفة
دراسة تحليلية

أحمد ابراهيم علي

طالب دكتوراه – كلية العلوم الإسلامية – جامعة صلاح الدين.

أربيل

ahmadwerti@yahoo.com

أ.د. جواد فقى علي

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية – جامعة كويه

jawadali14@hotmail.com

الملخص

إن المعرفة هي ميّزة الإنسان ووسيلته للوصول إلى الحقيقة، ويجب على الإنسان تناول البحث في المعرفة ضمن البحث عن مصادرها، للتعرف على الموجودات وخفايا هذا الكون، ومن هنا تبدو أهمية هذا الموضوع.في هذا البحث تمت مناقشة آراء الفلاسفة والمذاهب والمدارس الفلسفية حول مصادر المعرفة، وقد وجدنا فلاسفة غربيين اقتصروا على الوجود ولم ينظروا إلى هذا الموضوع بنظرية متكاملة، بينما وجدنا فلاسفة مسلمين حاولوا الجمع بين المصادر من العقل والحس والحدس والوحي في نظرية المعرفة إنّ الفرضية التي تم البناء عليها في هذا البحث هي أنه على الرغم من وجود دراسات تناولت مصادر المعرفة ضمن البحث عن نظرية المعرفة، إلا أن هذا الموضوع يحتاج إلى البحث والدراسة بصورة أكثر دقة وشمولية، وبغية الوصول إلى النتائج المرجوة، تم تقسيم البحث إلى أربعة مطالب بحسب أهمية الموضوع.

الكلمات المفتاحية: مصادر المعرفة، الفلسفة، الفلاسفة، المذهب.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.إنّ الهدف العام لنظرية المعرفة هو البحث عن الحقيقة، بغية الوصول إليها، وقد قام الفلاسفة بتناول البحث في نظرية المعرفة وركّزوا في بحوثهم على المشكلات أو القضايا الثلاثة الآتية: مشكلة مصادر المعرفة، مشكلة إمكان المعرفة وحدودها، مشكلة طبيعة المعرفة. ونتناول في بحثنا هذا مشكلة المصادر في نظرية المعرفة، ودراسة هذا الموضوع ذات أهمية قصوى، لمعرفة آراء المذاهب والتيارات المختلفة حولها. إن مصادر المعرفة هي الوسائل التي يستخدمها الإنسان للتعرف على الموجودات من حوله، أو على الكون الذي جعله الله تعالى موضوعاً للنظر العقلي والتدبر والتأمل، وقد جعل الله تعالى هذا الكون قسمين اثنين هما: عالم الشهادة وعالم الغيب. وبما أن طبيعة كل من عالم الشهادة وعالم الغيب مختلفة عن الآخر، فإن الطرق والوسائل لمعرفة كل منهما متفقة مع طبيعة موضوع المعرفة الذي هو عالم الشهادة وعالم الغيب.

لقد تباينت آراء الفلاسفة منذ العهد اليوناني القديم حول مصادر المعرفة أو الطرق الموصلة إليها، بحسب اختلاف رؤى المذاهب والتيارات في هذا الصدد، ونرى في كل مرحلة من مراحل تأريخ هذه المصادر الإنتقاء لها بعضها على حساب البعض الآخر في منهج المذاهب والتيارات الغربية ومنهج الفلاسفة اليونانيين والغربيين في دراستهم لنظرية المعرفة بمصادرها. فنرى من ينادي في مرحلة مّا بأصالة العقل كمصدر للمعارف والمعلومات على حساب المصادر الأخرى، ويتخذ مذهب آخر، الحس المصدر الأصيل للمعارف والمعاني والمعلومات، وهكذا.. فلم نجد عبر تأريخ الفلسفة اليونانية والغربية تياراً أو مذهباً جمع بين المصادر جميعها في تحصيل المعرفة. بينما نجد في مسار الفلسفة الإسلامية فلاسفة مسلمين من المشرق الإسلامي وغربه حاولوا الجمع بين المصادر من العقل والحس والحدس والوحي في نظرية المعرفة لتبدو نظرية متكاملة يتم فيها منح كل مصدر حقه في مجاله وعند حدوده. وإننا سنكتفي في هذا البحث بالإشارة إلى بعض هذه المذاهب والتيارات وأهمها فيما يتعلق بمصادر المعرفة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أن المعرفة هي ميّزة الإنسان وأساس منهج استخلافه في الأرض، وأن دراسة نظرية المعرفة في الفكر الفلسفي تعد من الدراسات التي لها أهميتها في مجال الفكر، وتزداد أهميتها في العصر الحالي وبغية الوصول إلى الحقيقة ينبغي تناول البحث في المعرفة ضمن البحث عن مصادرها. لذا يحاول البحث التعرض لمصادر المعرفة لدى المذاهب والتيارات المختلفة، وهو ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع.

مشكلة البحث وأسئلته:

يناقش البحث مشكلة اعتماد المصادر في نظرية المعرفة، والتي يتم من خلالها معرفة آراء المذاهب والتيارات المختلفة حولها، وعليه تكمن مشكلة البحث في السؤال الآتي: ما هي الطرق الموصلة إلى معرفة الأشياء؟ وكيف يتم حل هذه المشكلة لدى المذاهب الفلسفية؟ يحاول هذا البحث الإجابة عن هذا السؤال وغيره مما يخص مصادر المعرفة واستكشافها.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات تناولت مصادر المعرفة ضمن البحث عن نظرية المعرفة، إلا أن نظرية المعرفة بشكل عام ومصادر المعرفة على وجه الخصوص تحتاج إلى البحث والدراسة بصورة أكثر دقة وشمولية، بحيث يتم تناول آراء المذاهب والمدارس اليونانية والغربية المختلفة حول ذلك الموضوع، وكذلك دراسته وتحليله في المدرسة الإسلامية.

منهج البحث:

المنهج المتبع في البحث: هو المنهج التحليلي التأريخي المقارن: بتناول استقراء اعتماد المذاهب الفلسفية في العصور التأريخية المختلفة على مصادر المعرفة كل حسب وجهتها وبحسب اختلافها في هذا الصدد. ومن ثم تحليل رؤى المذاهب الفلسفية وآرائها حول مصادر المعرفة. فضلاً عن المقارنة بين الرؤى والأفكار والتصورات المختلفة حول تلك المصادر.

هيكلية البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكوّن من مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة نلخص فيها أهم نتائج البحث وتوصياته. المطلب الأول: يحمل عنوان العقل هو المصدر الأساس للمعرفة، تناولنا فيه رأي القائلين بأن العقل قوة فطرية في الإنسان، وأنه هو أساس كل معرفة حقيقية، وهم يعرفون بـ((العقليين)).المطلب الثاني: عنوانه: الحواس مصدر المعرفة الإنسانية، تطرقنا فيه الى رأي القائلين بأن الحس هو مصدر المعرفة، ممن يطلق عليهم أتباع المذهب الحسي أو المذهب التجريبي.المطلب الثالث: فسيكون بعنوان: الحدس هو مصدر المعرفة، يتم فيه تناول رأي القائلين بمصدرية الحدس للمعرفة، ويطلق عليهم اسم الحدسيين أو أتباع المذهب الحدسي.المطلب الرابع: أما المطلب الرابع والأخير من البحث فنخصصه للحديث عن مصادر المعرفة في الفلسفة الإسلامية بشكل مختصر. والخاتمة: تتضمن خلاصة البحث وأهمّ استنتاجاته.

المطلب الأول: العقل هو المصدر الأساس للمعرفة

نتناول في هذا المطلب رأي القائلين بأن العقل هو المصدر الأساس لتحصيل المعرفة.والقائلون به يعرفون بـ((العقلانيين))، وتتمثل مصدرية العقل للمعرفة عندهم في صورتين هما:(الترتوري،٢٠١٠، : ٥٦):

الأولى: هي التي يستغني فيها العقل لتحصيل المعرفة عن أي شيء آخر، وذلك من خلال استنباط قضايا جديدة من قضايا سابقة معلومة بقطع النظر عن الوجود الخارجي.

الثانية: هي التي تفسر مصدرية العقل للمعرفة برد الحكم على الأشياء إلى مبادئ العقل الفطرية. فالعقلانيون يرون أن العقل قوة فطرية في الإنسان، وأنه هو أساس كل معرفة حقيقية، فالإنسان برأيهم لا يتلقى من الخارج علماً يقينياً، لأن الحواس لا تزود الإنسان إلا بمعلومات متفرقة ومجزأة، حتى وإن تم تأليفها وربط بعضها ببعض فإنها لا تصل إلى مرتبة العلم اليقيني (عبدالجبار، ٢٠٠٤، : ٢٨).

فهم إذن لايرفضون ما تجئ به الحواس من معارف ومعلومات، ولا ينكرون أن الحواس لها دورها وقيمتها، غاية ما في الأمر أن هذه المعلومات معلومات لا يقطع بيقينها، والدور الحقيقي يكون للعقل فحسب.فالعقلانيون يرون أن المعرفة التي مصدرها العقل تمتاز بالضرورة والتعميم، والضرورة تعني أن المعرفة العقلية صادقة، وأن أحكامها وقضاياها صادقة دائما وأبداً، فالقول بأن ((الكل أكبر من الجزء)) أو ((الشيء الواحد لا يمكن أن يكون موجوداً، وغير موجود في وقت واحد))، أو أن ((الأكبر يحتوي الأصغر))، أو أن ((المساويان لثالث متساويان))، كأن نقول (٢ + ٢ = ٤)، فهذه المبادئ وغيرها هي مبادئ عقلية صادقة قائمة بذاتها، سابقة للتجربة وليست نتيجة لها ولا تحتاج إلى برهان آخر لإثباتها. أما التعميم فيعني أن هذه المبادئ صادقة في كل زمان ومكان، ولا تختلف باختلاف الناس أو بتغير الأزمنة والأمكنة (الترتوري، ٢٠١٠، : ٥٦)، وهذا يرجع إلى طبيعة العقل وليس إلى خبرة الحس. ومن أبرز القائلين بالمذهب العقلي، من الفلاسفة القدامى أفلاطون (Plato(1)(٤٢٧ – ٣٤٧ ق.م)، ومن المحدثين رينيه ديكارت Rene Descartes(١٥٩٦ – ١٦٥٠ م)، و سبينوزا (٢) Spinoza (1632 – 1677م، وسنتخذ من آراء ديكارت مثالاً على هذا المذهب.يقول ديكارت: ((إن العقل السليم هو أعدل قسمة بين البشر)) (الترتوري، ٢٠١٠، : ٦٢) إنّ مصدر المعرفة الصحيحة ووسيلتها الوحيدة عند ديكارت هو العقل، وأعمال العقل راجعة إلى الحدس(٣) والإستنباط، يقول ديكارت: ((بالحدس أعني لا شهادة الحواس المتقلبة أو الحكم المضلل – الذي يصدر– عن التركيبات الخيالية الخاطئة، وإنما تصوراً يمنحه انتباه عقلي صاف، وهو تصور من اليسر والتميز بحيث لا يسمح بأي شك فيما ندركه، أو بعبارة أخرى انه تصور لاشك فيه ألّفه ذهن يقظ صاف يصدر من نور العقل وحده)) (زيدان، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص ٥٢) ، فبإمكان المرء أن يرى بحدس عقلي أنه موجود وأنه يفكر، وأن المثلث محاط بثلاث خطوط، ونحو ذلك. فالشك المنهجي إذن يقود المرء إلى البحث عن أفكار وقضايا يقينية ندرك صدقها ببداهة، ثم الإنتقال إلى قضايا أخرى صادقة بفضل الإستنباط؛ والإستنباط إنتقال من قضية نعرفها بيقين إلى أخرى (زيدان، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص ٥٢).

وباختصار، إن المعرفة الواضحة عند ديكارت هي المعرفة العقلية التي تنظّم الأفكار الواضحة المتميزة، والتي تمثل طبائع بسيطة لا تحتمل أدنى تحليل، وإنما تقوم بينها روابط وثيقة وندركها بالنور الطبيعي أو الفطري أو الحدسي، والله هو الضامن الوحيد للمعرفة والحقيقة والعلم، فالضمان الإلهي Veracite Divine هو الدعامة الأولى للمعرفة ووضوح الأفكار وتمييزها، هما المعيار العملي لليقين (عطيتو و عبيدان، ٢٠٠٣، : ١٦٥) (٤)، فيقين كل علم وحقيقته إنما يعتمدان – كما يقول ديكارت – :((على معرفتنا للإله الحق، بحيث يصح لي أن أقول: إني قبل أن أعرف الله ما كان بوسعي أن أعرف شيئاً آخر معرفة كاملة)) (زقزوق، ١٩٧٣م، : ١٥٢).

نستنتج مما تقدم أن العقلانيين يرون أن العقل هو أساس كل معرفة حقيقية، ويعترفون بأنه قوة فطرية في الإنسان، ومع ذلك لا ينكرون دور الحواس وقيمتها، ويعترفون أن الإنسان بوسعه الحصول على معارف ومعلومات بواسطة الحواس، إلا أن هذه المعلومات برأيهم معلومات لا يقطع بيقينها، فالإنسان لا يتلقى من الخارج علماً يقينياً، وبالتالي يكون الدور الحقيقي للعقل فحسب.

المطلب الثاني: الحواس مصدر المعرفة الإنسانية

نتناول في هذا المطلب رأي القائلين بأن الحواس هي مصدر المعرفة الإنسانية.ويطلق على القائلين بهذا الرأي اسم أتباع المذهب الحسي أو المذهب التجريبي. اتخذ المذهب التجريبي في نظرية المعرفة إتجاهاً مضاداً للمذهب العقلي، ويرفض التأملات الميتافيزيقية(٥) للمذهب العقلي، ويعدّها تلاعباً بالمفاهيم لا ثمرة له، كما يؤكد أن التجربة أو الخبرة الحسية هي مصدر المعرفة، وينكر وجود معارف أو مبادئ عقلية مسبَّقة.وقد تبنى هذا المذهب ودعا إليه كثيرون، من الفلاسفة القدماء الأبيقوريون، أما في العصر الحديث، فمن أبرز القائلين به: جون لوك John, Locke، ديفيد هيوم David hume (٦) ، وتحمس له من بعدهما في القرن التاسع عشر جيريمي بنثام Jeremy, Bentham (٧) و جيميس مل James, Mill (٨) و جون ستيوارت مل John Stuart Mill (٩) ، ثم هربرت سبنسر Herbert, Spencer ((عبدالجبار، ٢٠٠٤، : ٢٧)(10.نتخذ من آراء جون لوك نموذجاً على هذا المذهب، الذي يعدّ الممثّل الأساس للمذهب الحسي والتجريبي. ويذكر أندريه لالاند (١٨٦٧ – ١٩٦٣م) في موسوعته الفلسفية، أن التجريبية أو الحسية هي: ((الإسم النوعي لكل المذاهب الفلسفية التي تنفي وجود معارف أولية بوصفها مبادئ معرفية..)) (لالاند، د.ت، : ٣٤١). يعتقد (لوك) بأن معرفتنا كلها (مع امكان استثناء المنطق والرياضيات) مستمدة من الخبرة الحسية أو التجربة الحسية وحدها؛ ونستمد أفكارنا من مصدرين هما: (أ) الإحساس و (ب) إدراك عمل ذهننا، الذي يمكن تسميته بـ((الإحساس الباطن))؛ ما دمنا لا نستطيع أن نفكر إلا بواسطة الأفكار، وما دامت الأفكار كلها تأتي من التجربة، فمن الواضح أنه لا شيء من معرفتنا يمكن أن يسبق التجربة (رسل، ٢٠١٢، : ١٥٧). ينكر (لوك) الأفكار الفطرية التي قال بها العقليون وعلى رأسهم (ديكارت)، فالإنسان يولد وعقله صفحة بيضاء خالية من أية أفكار أو انطباعات، وتنقش عليها التجربة الخارجية ما تشاء من المعارف والأفكار، وعليه فأية فكرة تتولد في الذهن إنما ترجع إلى مصدر واحد فقط وهو التجربة أو الإدراك الحسي (عطيتو و عبيدان، ٢٠٠٣، : ١٧٠ – ١٧١ و بدوي، ١٤٣٧هـ، ٢/ ٣٧٣ – ٣٧٤).ويظهر أن (جون لوك) بدأ بناءه الفلسفي بإبعاد الأفكار الفطرية، والإيمان بسيادة الحس على الإدراك كله، لكن يبدو أنه وقع في تضارب وتناقض مع نظريته، إذ يذكر لنا ((أن لدينا ثلاثة أنواع من المعرفة بالوجود الواقعي؛ فمعرفتنا بوجودنا الخاص بنا هي معرفة حدسية، ومعرفتنا بوجود الله هي معرفة برهانية، ومعرفتنا بالأشياء المائلة للإحساس هي معرفة حسية؛ (رسل، ٢٠١٢، :١٥٩)، فتنويع (لوك) للمعرفة إلى ثلاثة أنواع، والتفريق بينها من ناحية الإعتبار الفلسفي، يتناقض مع الأسس التي أقامها وآمن بها في نظريته المعرفية(١١). نستنتج مما تقدم، أن اتباع هذا المذهب يعتقدون بأن التجربة أو الخبرة الحسية هي مصدر المعرفة، وينكرون وجود معارف أو مبادئ عقلية مسبَّقة.هذا ومع أن البناء الفلسفي لهذا المذهب يقوم على إبعاد الأفكار الفطرية، والتأكيد على سيادة الحس على الإدراك كله، لكن يبدو أن أتباعه وقعوا في تضارب وتناقض مع نظريتهم، كما يظهر لنا ذلك في تصور (جون لوك) لهذا الموضوع، والذي اتخذنا من آراءه نموذجاً على هذا المذهب الفلسفي.

المطلب الثالث: الحدس هو مصدر المعرفة

نتناول في هذا المطلب بالبحث رأي القائلين بأن الحدس هو مصدر المعرفة.والقائلون به يعرفون بـ((الحدسيين)) أو أتباع ((المذهب الحدسي)) Intuitionis، ويعتقدون أن للحدس المكان الأول في تكوين المعرفة، ويرون أن الإنسان يحصل على المعرفة عن طريق إدراك الحقائق البسيطة إدراكاً مباشراً من خلال امتزاج الشخص الذات من جهة والموضوع من جهة أخرى، ولعل من أبرز الفلاسفة القائلين بهذا المذهب الفيلسوف الفرنسي هنرى برجسون H. Bergson (١٨٥٩ – ١٩٤١م)؛ ونشير إليه كنموذج على هذا المذهب ذهب برجسون إلى أنه فضلاً عن ان العقل الذي توهم أنصاره أنه يقدم لنا المعرفة برمتها، توجد ملكة أخرى للمعرفة، وهي من قبيل التجربة الوجدانية

سمّاها الحدس، يقصد بالحدس معان متباينة عدة وأنواعاً من الحدس، وهي: (Www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/mafaheem):

أ – الحدس الحسي: هو الإدراك المباشر عن طريق الحواس الإنسانية، مثل إدراك الضوء والروائح المختلفة.

ب – الحدس التجريبي: الإدراك المباشر الناشئ عن الممارسة المستمرة، مثل إدراك الطبيب لداء المريض من مجرد المشاهدة.

ج – الحدس العقلي: الإدراك المباشر – دون براهين – للمعاني العقلية المجردة التي لا يمكن إجراء تجارب عملية عليها، مثل إدراك الزمان والمكان.

د –الحدس التنبؤي: يحدث أحياناً في الإكتشافات العلمية أن تكون نتيجة لمحة تطرأ على ذهن العالم بعد طول التجارب (١٢).

إذن ينادي برجسون بالمعرفة الحدسية بدلاً من المعرفة العقلية والمعرفة الحسية. وهي المعرفة التي تعتمد على «الوجدان» أو الحس الباطني. والإنسان يستطيع من خلالها فهم الحياة والتغلغل في أعماقها الداخلية، فهو يميز بين العلم، وبين الوجدان، فالعقل عنده هو أداة العلم، أما الوجدان فهو أداة الفيلسوف.فالمعرفة الحدسية عند برجسون هي وحدها تصلح أن تكون مصدراً للمعرفة الحقة، لأن العقل عاجز عن تزويدنا بمعرفة جوهر الأشياء، ولربما يكون لدى العقل بعض القدرة في مجال الحس الخارجي أو مجال العلم، بيد أن هذه القدرة ليس له دور في مجال الحس الباطني أو مجال الحياة، ومن ثم نحتاج إلى ملكة أخرى هي ملكة الحدس التي ندرك بواسطتها الأشياء من الداخل. نستنتج مما مر أن المعرفة الحدسية لدى الحدسيين تفوق المعارف العقلية والحسية كلها لأنها – حسب وجهة نظرهم – وحدها التي تدرك الجانب الروحي في موضوع المعرفة. يلحظ على ما تقدم ذكره من المذاهب الفكرية بأنها تقتصر على الوجود، وكل منها سعى لانتقاص الآخر، كما وأن جزئية كل منها وعدم تكاملها مؤدٍّ إلى قصورها وتشتتها.

المطلب الرابع: مصادر المعرفة في الفلسفة الإسلامية

نتناول في هذا المطلب، مصادر المعرفة في الفلسفة الإسلامية بشكل مختصر.

تميزت الرؤية الإسلامية في هذا الموضوع عن بقية المذاهب والمدارس الفلسفية بالتكامل والشمول، إذ ان المذاهب الأخرى ضيقت المعارف وحصرت طرقها في طريق واحد، وكثير من الانحرافات نتجت عن ذلك الخلل، أي الخلل في مصادر المعرفة والتلقي، فمثلاً:

- الاتجاه العقلي: جعل العقل هو المصدر الأساس لتحصيل المعرفة، وتجاهل الاعتماد على الحواس في تلقي المعرفة.
- الاتجاه الحسّي: حصر المعرفة في الحس واعتقد أن التجربة أو الخبرة الحسية هي مصدر المعرفة، وكل فكرة تفرد خارج هذا الاتجاه ليس لها انطباع حسي فهي وهم لا حقيقة لها ومرفوضة.
- الاتجاه الحدسي: ينفى دور العقل والحواس ويعتقد أن المعرفة الحدسية تفوق المعارف العقلية والحسية كلها، وحصر الطريق لتلقي المعرفة بطريق الحدس. إن مصادر المعرفة في الفلسفة الإسلامية محددة بما يأتي:

أولاً: الوحي: إن العلماء المسلمين يتفقون على أن أهم مصادر المعرفة هو ((الوحي)) الذي يكشف للإنسان حقائق لا يمكن الوصول إليها بدونه، فمصادر التلقي المعرفية في الدين غيبية، وهي في الإسلام الوحي، والمعرفة الدينية غير قابلة للإثبات أو النقد، لأنها ليست مكتسبة بالحواس، فليس باستطاعة الحواس إثباتها أو نقدها بشكل مستقل عن الإيمان بصحة مصادرها (صَقر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م، ص ٢٤). يقول ابن تيمية:"المعرفة المكتسبة من الوحي معرفة يقينية مطلقة، ذلك أن الوحي بصفته جزءاً من علم الله له ما لهذه الصفة من كونها حقيقة مطلقة غير محدودة، ودلالة الوحي في إفادة المعرفة الدينية دلالة شرعية سمعية وعقلية"(salafcenter.org).فالوحي إذن مصدر المعارف السمعية والنقلية عن الله سبحانه، ولاسيّما في مجالي العقيدة والشريعة.

ثانياً: الحس: الذي يهيئ للعقل مادة المعرفة عن طريق المدركات الحسية، ويؤكد القرآن على دور الحواس في اكتشاف المعرفة المحيطة بالإنسان. فالله سبحانه قد امتن على عباده في القرآن الكريم بأن وهب لهم هذه الحواس، التي هي مُنطلق الانسان نحو المعرفة، ووسيلته المباشرة للادراك، وقد جعلها الاسلام مصدراً متكاملاً مع المصادر الأخرى التي هي العقل والوحي، ولم يحصر المعرفة فيها كما فعل الاتجاه الحسي كما أوضحنا ذلك سابقاً.

ثالثاً: العقل: الذي يكشف للإنسان أنواعاً من الحقائق، وهو ما تنال به الحقائق الكلية والمجردة، ويؤكد الخالق سبحانه على النظر العقلي والتأمل والتفكر فيما خلق في الكون، وينهى عن تقليد السابقين من الآباء والأجداد، لأن التقليد يعطل عقل الإنسان عن البحث للوصول

إلى المعرفة. وللعقل دور كبير في إثبات كثير من المسائل العقدية كوجود الله تعالى ووحدانيته، وكالنبوة والبعث، فهناك من الغيبيات ما يمكن الاستدلال عليها بالعقل، وهو ما يسمّى بالغيب المتعقّل، ومنها ما لا يمكن التعرف عليها الا عن طريق الوحي، وهو الذي يسمى بالغيب المحض، مثل نعيم الجنة وعذاب النار. فالعلماء المسلمون يرون أنّه باستطاعة الإنسان من خلال هذه المصادر تحصيل علم صحيح موصل إلى معرفة الحقائق (الزنيدي، مكتبة المؤيد، الرياض، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ص ٩٦) (١٣). نستنتج مما سبق، ومما بيّنّا باختصار، أن الرؤية الإسلامية في موضوع مصادر المعرفة هي التي تميزت بالشمول والتكامل عن المذاهب الفلسفية الأخرى، وباستطاعة الإنسان من خلال هذه المصادر أن يصل إلى الحقيقة بصورة كاملة وصحيحة.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي يحمل عنوان "مشكلة المصادر في نظرية المعرفة دراسة تحليلية"، توصل الباحثان إلى جملة من الإستنتاجات والتوصيات وكما يأتي:

أولاً: الإستنتاجات: نلخص هذه الإستنتاجات فيما يأتي:

١- إن دراسة نظرية المعرفة في الفكر الفلسفي لها أهميتها في مجال الفكر، والمعرفة هي ميّزة الإنسان، ومطية الوصول إلى الحقيقة يتحتم على الإنسان تناول البحث في المعرفة ضمن البحث عن مصادرها، التي هي وسائل الإنسان للتعرف على الموجودات من حولنا أو على الكون بشكل عام.

٢- هناك تباين في آراء الفلاسفة منذ العهد اليوناني القديم حول مصادر المعرفة، وذلك بحسب اختلاف المذاهب والمدارس الفلسفية في هذا الصدد، فنجد مذهباً فلسفياً ينادي بأصالة العقل كمصدر للمعرفة، ويتخذ مذهب آخر الحس المصدر الأصيل للوصول إلى المعرفة الحقة، بينما نجد مذهباً آخر يعتقد بأصالة الحدس كمصدر للمعرفة.

٣- لم نجد مذهباً فلسفياً عبر تأريخ الفلسفة اليونانية والغربية جمع بين المصادر جميعها من العقل والحس والحدس والنقل في تحصيل المعرفة، وقد اقتصرت المذاهب الفلسفية الغربية على الوجود ولم تنظر إلى هذا الموضوع بنظرية متكاملة، بينما نجد الفلسفة الإسلامية متميزة بالتكامل والشمول عن هذه المذاهب، وهناك فلاسفة مسلمون في المشرق الإسلامي ومغربه حاولوا الجمع بين المصادر من العقل والحس والحدس والوحي في نظرية المعرفة ليمكننا وصفها بنظرية متكاملة، ويمكن للإنسان الحصول على المعارف والوصول إلى الحقيقة من خلال هذه المصادر بصورة كاملة.

ثانياً: التوصيات:

١- إن نظرية المعرفة بشكل عام ومصادر المعرفة على وجه الخصوص تحتاج إلى البحث والدراسة بصورة أكثر دقة وشمولية، ومن هنا نستنهض نشاط الباحثين والدارسين لمتابعة البحث فيها ومدارستها وتحليلها، بحيث يتم تناول آراء المذاهب الفلسفية المختلفة اليونانية والغربية حول الموضوع، وكذلك تناول آراء الفلاسفة في الفلسفة الإسلامية أيضاً.

٢-يوصي الباحثان بضرورة إعارة الإهتمام بمادة الفلسفة وتدريسها في المرحلة الإعدادية، ومن ثم في الأقسام الإنسانية في الجامعات.

الهوامش:

١- إن اتجاه المذهب العقلي في الفلسفة قد ظهر في وقت مبكر، فقد اعتقد الإيليون أن العالم الحقيقي لا يعرف إلا عن طريق الفكر الخالص من الحواس، واقتفى أفلاطون أثرهم، وزاد على ذلك تصوره أن النفس باتصالها بالجسم تكون كأنها في سجن، وأن هذا الإتصال يفقدها صفاءها، ولذلك فإن المعرفة الحقة لا تحصل إلا بالتحرر الكامل من كل ما هو جسمي. عن: (زقزوق، ١٩٩٤، : ١٤٩).

٢- فيلسوف مادي هولندي من أهم فلاسفة القرن السابع عشر، ولد في أمستردام في ٢٤ تشرين الثاني ١٦٣٢م من اسرة يهودية، ومات في لاهاي في ٢٠ شباط ١٦٧٧م، لم تشهد حياته أحداثاً كثيرة، بل قضاها جلها في الدرس والتأمل، وعدّ سبينوزا شأنه في هذا شأن فرنسيس بيكون وديكارت، علم الطبيعة وتحسين أحوال الإنسان الغرض الرئيس للمعرفة. ومؤلفاته الرئيسة هي "البحث اللاهوتي السياسي" و "علم الأخلاق". ينظر: (طرابيشي، ٢٠٠٦، : ٣٥٩ – ٣٦٠. روزنتال و يودين، ٢٠١١، : ٢٤٢ – ٢٤٣).

٣- الحدس في اللغة بمعنى سرعة السير، وهو التوهّم في معاني الكلام والأمور، وأصل الحدس الرمي، ومنه حدس الظن وهو الرجم بالغيب، أما في الإصطلاح الحدس هو سرعة انتقال الذهن من المبادئ إلى المطالب، ويقابله الفكر، وهي أدنى مراتب الكشف. ينظر: (الجرجاني، ١٣٦٦هـ ش، : ٣٧. والحفني، ٢٠٠٠م، : ٢٨٣).

٤- وللمزيد حول ديكارت وشكه المنهجي يراجع: (زيدان، ٢٠٠٤، : ٥٢ وما بعدها. إبراهيم، ٢٠٠١، : ٨٤ وما بعدها. إبراهيم، زكريا، : ٢٧ – ٢٩. راوية، ١٩٨٩، : ٤٧١ وما بعدها. فضل الله، ١٩٩٦، : ٨٨ وما بعدها. وقرتي، ٢٠١٦، : ٩٧ – ١١/ ١٣٨ – ١٤١).

٥- الميتافيزيقيا Metaphysics أي ما بعد الطبيعة، وهو الفلسفة الأولى في مراتب الفلسفات، وهو علم الربوبية، والعلم بالموجود بما هو موجود، والعلم الإلهي الذي مجاله البحث في الموجود المطلق، والحقيقة المطلقة لا الحقيقة النسبية، والبحث في المبادئ الكلية والعلل الأولى، وأحوال الموجودات التي لا تفتقر في وجودها إلى المادة، والوجود الواجب، وآلته الحدس المباشر وليس الإستدلال والتحصيل والنظر العقلي. وهو أعم وأعلى من سائر العلوم، لأنه العلم بالمبادئ التي تستخدمها سائر العلوم. ينظر: (الحفني، ٢٠٠٠م، ، : ٨٥٩).

٦- فيلسوف واقتصادي ومؤرخ اسكتلندي، ولد في ٢٦ أبريل ١٧١١م، وتوفي في ٢٥ آب ١٧٧٦م، له دراسات في الفلسفة والسياسة والإقتصاد والتأريخ، من مؤلفاته: "رسالة في الطبيعة البشرية"، و "تأريخ انكلترا"، و " ، ٢٠٠٦، : ٧٢٦– ٧٢٨).

٧- فيلسوف وفقيه قانوني إنكليزي، ولد في ١٥ شباط ١٧٤٨م في لندن، وتوفي فيها في ٦ حزيران ١٨٣٢م، أقام مذهبه الفلسفي على النفعية، له "أصول الشرائع". ينظر: (طرابيشي، ٢٠٠٦، : ١٩٠ – ١٩١. و معلوف، ١٩٨٦م، : ١٣٧).

٨- فيلسوف ومؤرخ واقتصادي إنكليزي (١٧٧٣ – ١٨٣٦م)، والد جون ستيوارت ملّ؛ كان من تلامذة بنتام في الأخلاق والإقتصاد السياسي له"مبادئ الإقتصاد السياسي، ١٨٢٢"، ومن تلامذة هيوم في فلسفة المعرفة "تحليل ظاهرة الذهن البشري، ١٨(طرابيشي، ٢٠٠٦،

٩- فيلسوف إنكليزي، برز في المنطق ومناهج البحث العلمي، ومن أكبر دعاة مذهب المنفعة؛ ولد في لندن في ٢٠ مايو سنة ١٨٠٦م، وتوفي في مدينة أفينون Avignon جنوب فرنسا في ٨ مايو سنة ١٨٧٣م. لتفاصيل حياته ينظر: (بدوي، ١٤٢٧هـ، ٢/ ٤٦٦ – ٤٧٢).

١٠- فيلسوف إنكليزي، ولد في دربي في ٢٤ نيسان ١٨٢٠م، وتوفي في برايتون في ٨ كانون الأول ١٩٠٣م؛ له دراسات في الفلسفة وعلم الإجتماع. ينظر: (طرابيشي، ٢٠٠٦، : ٣٥٦ – ٣٥٨).

١١- للمزيد، ينظر: (بدوي، ١٤٢٧هـ، ٢/ ٣٧٣ – ٣٧٧. رسل، ٢٠١٢، : ١٥٧ – ١٦٠. إبراهيم، ٢٠٠١، : ٢٦١ – ٢٦٩. عطيتو و عبيدان، ٢٠٠٣، : ١٧٠ – ١٧٤. الصدر، ١٩٩٢م، : ١٥٩ – ١٦٠. زقزوق، تمهيد، ١٩٩٤، : ١٥٣ – ١٥٤).

١٢- حول الحدس، يراجع: (صليبا، ١٣٨٥هـ.ش، ١/ ٤٥١ – ٤٥٤. روزنتال و يودين، ٢٠١١، : ٤٨٤. والحفني، ٢٠٠٠م، : ٢٨٣. بدوي، ١٤٢٧هـ، ٢/ ٤٥٧ – ٤٥٨).

١٣- وهناك تقسيم آخر لمصادر المعرفة أو أسباب العلم عند بعض العلماء، فأسباب العلم والمعرفة وفقاً لهذا التقسيم هي ثلاثة: الحواس السليمة، والعقل، والخبر الصادق، أي المطابق للواقع، والخبر الصادق على نوعين: أحدهما الخبر المتواتر، وهو الخبر الثابت على ألسنة قوم لا يُتصوّر تواطؤهم على الكذب، والنوع الثاني خبر الرسول المؤيَّد بالمعجزة؛ فالنوع الأول موجب للعلم الضروريّ، كالعلم بالملوك في الأزمنة الماضية والبلدان النائية؛ أما النوع الثاني فهو يوجب العلمَ الإستدلاليّ، أي الحاصل بالنظر في الدليل. ينظر في ذلك: (التفتازاني، ١٣٥٤ هـ.ش، : ١٦ – ٣٤).

المصادر باللغة العربية:

الكتب المؤلفة باللغة العربية:

- إبراهيم، إبراهيم مصطفى (دكتور)، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠١م.
- إبراهيم، زكريا (دكتور)، مشكلة الفلسفة، دار مصر للطباعة، دون سنة الطبع.
- بدوي، عبدالرحمن (دكتور)، موسوعة الفلسفة، ج٢، منشورات ذوي القربى، قم، ايران، ١٤٢٧هـ.
- الترتوري، محمد عوض (دكتور)، نظرية المعرفة والواقع التربوي العربي المعاصر، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م.
- التفتازاني، سعدالدين، شرح العقائد النسفي المحشى، ط٢، إنتشارات سيديان، مهاباد، ١٣٥٤ هـ.ش.
- الجرجاني، الشريف علي بن محمد، التعريفات، ط٢، انتشارات ناصر خسرو، طهران، ١٣٦٦هـ.ش.
- الحفني، عبدالمنعم (دكتور)، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- زقزوق، محمود حمدي، أ- تمهيد للفلسفة، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤.

ب – المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.

– الزنيدي، عبدالرحمن بن زيد، مصادر المعرفة في الفكر الديني والمعرفي، مكتبة المؤيد، الرياض، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م. – زيدان، محمد (دكتور)، مناهج البحث الفلسفي، المدينة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، ٢٠٠٤م.
– الصدر، محمد باقر، فلسفتنا، ط٤، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٣٢هـ – ٢٠١٢م.
– صَقر، خالد (دكتور)، الدولة المدنية والإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.
– عباس، راوية عبدالمنعم (دكتورة)، ديكارت أو الفلسفة العقلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م.
– عبدالجبار، نبيل عبدالحميد، (دكتور)، الفلسفة لمن يريد، مطبعة الحاج هاشم، أربيل، ٢٠٠٤م.
– عطيتو، حربي عباس (دكتور)، و عبيدان، موزه محمد (دكتورة)، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٣م.
– فضل الله، مهدي (دكتور)، فلسفة ديكارت ومنهجه، ط ٣، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٦م.
الكتب المترجمة إلى اللغة العربية:
– رسل، برتراند، تأريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة، ترجمة زكي نجيب محمود (دكتور)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م. الموسوعات والقواميس:الموسوعات والقواميس المؤلفة:
– صليبا، جميل (دكتور)، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، ط١، منشورات ذوي القربى، قم، ١٣٨٥هـ.ش.
– طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، ط٣، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٦م.
– معلوف، لويس، المنجد في اللغة والأعلام، ط٣٥، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.
الموسوعات المترجمة:
– لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، ج١، منشورات عويدات، بيروت – باريس.
– م. روزنتال و ب. يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم طه، ط٩، دار الطليعة، بيروت ٢٠١١م.
باللغة الكوردية:
– ئيسماعيل، رِيَبين رِةسولاْ، ئةشتمؤلؤذيا و فةلسةفة، بةرطي يةكةم، ض ٢، ضاثخانةي. شيهاب ٢٠١٢ز.
– وةرتي، ئةحمةد ئيبراهيم (دكتؤر)، تيؤرى مةعريفة لة نيَوان قورئان و فةلسةفةدا، ضاثخانةى سةردةم، سليَمانى، ٢٠١٦ز.
المصادر الإلكترونية:
– المعرفة في الفكر الغربي والإسلامي : (Www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/mafaheem).

پوختە
بێگومان مەعریفە خاڵی جیاکەرەوەی مرۆڤ و ڕێگەی گەیشتنیەتی بە ڕاستی، پێویستە لەسەر مرۆڤ بگەڕێ بە دوای مەعریفەدا لە میانی گەڕان بە دوای سەرچاوەکانی مەعریفەدا، بۆ ناسینی هەبووەکان و شاراوەکانی ئەم گەردوونە، بۆیە هەر لێرەوە گرنگی ئەم بابەتە دەردەکەوێت. لەم توێژینەوەیەدا گفتوگۆ کراوە لەبارەی ڕاوبۆچوونی فەیلەسووفان و ڕێباز و قوتابخانە فەلسەفییەکان سەبارەت بە سەرچاوەکانی مەعریفە، گەیشتووین بەو ئەنجامە کە چەندین فەیلەسوفی خۆرئاوایی هەن تەنها لایەنی بوونیان لەو ڕووەوە لەبەر چاو گرتووە و بە دیدێکی تەواو سەیری ئەم بابەتەیان نەکردووە، لە کاتێکدا فەیلەسوفگەلێکی مسوڵمان هەن هەوڵیان داوە هەموو سەرچاوەکانی مەعریفە پێکەوە کۆبکەنەوە لە عەقل و هەست و تێزبیریی و سرووش لە تیۆری مەعریفەدا.
ئەو کێشەیەی لەم توێژینەوەیەدا خراوەتە ڕوو ئەوەیە کە وێڕای ئەوەی چەندین لێکۆڵینەوە هەن تاوتوێی سەرچاوەکانی مەعریفەیان کردووە لە میانی توێژینەوە لە بارەی تیۆری مەعریفە، بەڵام ئەم بابەتە پێویستی بە گەڕان و توێژینەوەی وردتر و گشتگیرانەتر هەیە، لە پێناو گەیشتنیش بە ئەنجامە خوازراوەکان، توێژینەوەکە دابەشکراوە بۆ چوار تەوەر بە پێی گرنگی بابەتەکە.

Summary
Knowledge is the distinguishing point of human and his way to reach the truth. Human must seek knowledge in the search for source of knowledge in order to know the existing and hidden things of this universe, so this is where the importance of this subject appears.In this study, the view of philosophers, philosophical paths and schools about the sources of knowledge have been discussed, and we got that there are several Western philosophers who have considered only the existential aspects and have not looked at this subject with a perfect view, while there are many Muslim philosophers who have tried to combine all sources of knowledge in reason, sense, intuition and spiritual in the theory of knowledge.
The problem presented in this study is that although there are several studies have examined the sources of knowledge during research on theory of knowledge, but this subject requires more detailed and comprehensive study and research, and in order to achieve desired results, the study have been divided into four topics depending on the importance of the subject.